نقطة إشكالية

روجت بعض الأقلام أن الانتفاضة عفوية وأفرطت أقلام أخرى بالقول إن نداءاتها تصمم في تونس، بل زعمت أن (النداء رقم ٦٧) في جيب رئيس منظمة التحرير بعد النداء ٢٧ الذي دعا (للتوجه لقطف ثمار الزيتون والعمل التعاوني ونظام العونة).

في حال استحضار مسيرة العقدين السابقين، وبشكل أخص عام ٨٧ الذي شهد ارتفاعاً في منسوب المواجهات، يتضح بجلاء تام أن فصائل المقاومة كانت اللاعب الأساسي، وفي كثير من النضالات اللاعب الوحيد. أما الذي حدث عشية الانتفاضة ١٢/٨/ على مدخل قطاع غزة فقد صدمت شاحنة إسرائيلية بصورة متعمّدة شاحنة فلسطينية تقل عمالاً فلسطينيين، ذلك أن شقيق سائق الشاحنة الإسرائيلي كان قد تعرض للطعن في وقت سابق، وكان نتيجة الصدم استشهاد أربعة عمال وجرح عشرة، وفي المساء شيعت الجماهير الجثامين الأربعة وطاف الآلاف في الشوارع والأزقة واستمرت التحشدات إلى منتصف الليل... وفي صبيحة ١٢/٩/ انطلقت تظاهرات حاشدة وسقط عضو الشعبية حاتم السيسي شهيداً في جباليا، وتجددت المواجهات حيث ضم موكب الجنازة ما لا يقل عن عشرة آلاف، وتم حرق جيب عسكري وتجريد جندي من ملابسه، وفي بلاطة انطلقت تظاهرة سقط فيها شهيد آخر.

ويجدر الانتباه أن منظمات الجبهة الشعبية في الوطن المحتل كانت جاهزة لمناشطات عديدة تزامناً مع ذكرى تأسيسها في ١٢/١١ وهذا تقليد سنوي، إذ تكون الخطة مقرّة ومعممة بما تتضمنه من فعاليات وعددها وطابعها، بل جاءت الشرارة التي ساعدت الجبهة على التحرك السريع. وجاء في بيان ١٢/١١ الذي عمم سلفاً على المنظمات الحزبية قبل اندلاع الانتفاضة بأيام (ليكن العيد العشرين لانطلاقة الجبهة يوماً للتصادم المميز مع الاحتلال)[٦٧٨]

(لا يمكن الزعم أن شرارة ١٢/٨ حين انتفض مخيم جباليا والجوار رداً على حادث الدهس هو من صنع الجبهة أو سواها، بل هو اندفاع شعبي عفوي تعبيراً عن الوطنية الفلسطينية الرافضة لبطش الاحتلال، وبطبيعة الحال لقد شارك أعضاء التنظيمات في ذلك... أما في اليوم التالي فقد تدخلنا وسوانا من الفصائل بصورة أوضح سيما وأننا في الجبهة كنا مستنفرين للاحتفال بيوم انطلاقتنا، كما عبأنا، منذ وقت، بشعار الوحدة الميدانية، انسجاماً مع تعليمات تلقيناها من أعلى)

---

٦٧٨) بيان صادر عن الجبهة الشعبية في الوطن المحتل. ١٩٨٧/١٢/١١